كلية الفنون الجميلة بالقاهرة
مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثية
JOURNAL OF ART & ARCHITECTURE RESEARCH STUDIES
جامعة حلوان HELWAN UNIVERSITY
المجلد الرابع العدد ٨. ديسمبر ٢٠٢٣ - JAARS – نوران الوتيدى

الدور التعبيري لحركة الخامة في تصميم سينوجرافيا فنون الأداء

THE EXPRESSIVE ROLE OF MATERIAL'S MOVEMENT IN SCENOGRAPHY DESIGN FOR PERFORMING ARTS

مدرس مساعد / نوران الوتيدى
قسم الديكور –كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – جمهورية مصر العربية

Nouran El Watidi
Decor Department, Interior Architecture branch, Faculty Of Fine Arts, Helwan University, Egypt
nouran.elwatidi@f-arts.helwan.edu

الملخص

أنطلاقًا من ْاستثمار الخامة، وضرورة إبهار الجمهور المتطلع، وشديد التفاوت في الخلفيات الثقافية والتعليمية، يدرس هذا البحث حركة الخامة (الناتجة عن حركة الهواء) ودورها التعبيري في تصميم سينوجرافيا الفنون الأدائية. يتناول البحث تصميمات لعروض سابقة أستثمرت الخامة المتحركة بالهواء أثناء العرض في التعبير عن الفكرة الدرامية. من خلال الوصف والتحليل، يركز البحث على الدور التعبيري للخامة المتحركة باستخدام معدات تحريك الهواء كالمراوح، والمضخات. ذلك بهدف إبراز المساهمة الدرامية للخامة في العرض، وتعزيز دورها التفاعلي، والتساؤل عن قدرتها على نقل معاني غير منطوقة في الدراما، وغير مباشرة في الوقت نفسه لنقل تجارب فردية خاصة بكل متلقي. وتتلخص الأدوار التفاعلية للخامة في البحث: التعبير عن الوجود الإلهي، اتخاذ دور البطل، تجسيد كائنات راقصة، التعبير عن السحر، خلق كائن مُحلق لاشكلي، تجسيد الماضي والذاكرة والخلاء، تجسيد كوميدي للعراك الأخوي من خلال الارتداء.

الكلمات المفتاحية

حركة الخامة؛ الهواء؛ التصميم السينوجرافي

ABSTRACT

Based on the exploitation of materials, and the need to impress an aspirational audience with a wide range of cultural and educational backgrounds, this research studies the movement of materials with air and its expressive role in scenography of Performing Arts. The research examines designs for previous shows that used the material movement to express dramatic ideas. Through description and analysis, it focuses on the expressive role of moving materials using air-moving equipment such as fans, pumps. This is to highlight the dramatic contribution of material, enhancing its interactive role, and questioning its ability to convey unspoken meanings of the drama, and indirect meanings at the same time to convey individual impressions according to each recipient .

The interactive roles of the materials in this research are: Expressing the divine presence; taking on the role of the protagonist; embodying dancing beings; expressing magic; creating a shapeless flying being; embodying the past, memory and emptiness; and a comic embodiment of brotherly struggle through wearing.

KEYWORDS

Material movement; Air; Scenography

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

١- المقدمة

تحتل حركة الخامة مركزًا محوريًا في بعض التصميمات السينوجرافية في الفنون الأدائية المعاصرة. ويستخدم الهواء الناتج عن معدات تحريك الهواء كالمراوح والمضخات ومعدات الشفط في تحريك الخامة أثناء العرض أمام الجمهور. يساهم تأثير الهواء على الخامة في تكوين وتشكيل التصميم السينوجرافي سواء أثناء الحركة أو بعد اتخاذ الخامة شكلاً محددًا. فتقوم الخامة من خلال حركتها بأدوار عديدة في العرض كتمثيل مكان أو زمان، وخلق عوالم وحالات نفسية تخدم العرض. ينتج عن كل طريقة معالجة ملامح تشكيلية فريدة، ذلك بسبب أختلاف الخصائص المادية لكل خامة. يهدف البحث إلى إظهار الجوانب الجمالية والتشكيلية الناتجة عن حركة الخامة ودورها التعبيري في الدراما في سينوجرافيا بعض الفنون الأدائية المحتوية على خامة متحركة. تتخذ الخامة فيها أدوارًا وظيفية مختلفة كتمثيل المكان أو تكوين زي بمواصفات معينة بالأعتماد على عنصر الهواء، أو التمركز في دور البطولة. يتحقق كل ذلك نتيجة اتحاد عنصرين، هما: الخامة والهواء. تتباين أساليب التحريك على حسب الرؤية التصميمية، وسوف يتم إلقاء الضوء على كل حالة تصميمية لإظهار مقومات الخامات المستخدمة على التعبير من خلال الحركة.

١-١ مشكلة البحث

ضرورة توجيه المصمم لأساليب توظيف غير تقليدية للخامة على المسرح، والحاجة إلى أستثمار خامات غير معتادة في التصميم السينوجرافي بدلاً من الخامات التقليدية، ذلك في ظل الاتجاهات العصرية والعالمية لتقليل السلوك الاستهلاكي للخامة، ومحاولة لحسن استغلال خصائص الخامة وأكتشاف قدراتها الكامنة.

١-٢ هدف البحث

تقديم معالجات سينوجرافية معاصرة مهتمة بإعادة ترجمة وصياغة الخامة على وجه الخصوص في شكل مستحدث، وتعزيز دور الخامات في التصميم السينوجرافي المعاصر، وتقديم حلول لجذب وإبهار المتلقي بمعالجات سينوجرافية غير مألوفة من خلال التركيز على كيفية صياغة الخامة بشكل حركي ومبتكر.

١-٣ أهمية البحث

إن استخدام الخامات وتقديمها في حالات نمطية وتقليدية في سينوجرافيا العروض الأدائية غير كافي لمخاطبة الجمهور المعاصر المُطّلع على التغيرات السريعة للعصر، والمتَطَلع لكل ما هو جديد وغير تقليدي، خاصة مع تغير مفهوم الأشياء وشكلها ووظيفتها من حولنا وبسرعة شديدة. لذلك هناك أهمية للبحث عن طرق جديدة لعرض المألوف في أسلوب غير تقليدي وخلاّق، وإيجاد أدوات جديدة للتعبير الدرامي تتماشى مع التطور الدائم للمفاهيم.

١-٤ منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة تصميمات سينوجرافية لبعض العروض الأدائية التي يستخدم مصمميها أساليب حركية خلاقة في تناول الخامة بالاستعانة بالهواء، وتتميز فيها الخامة بالنشاط والحركة.

١-٥ حدود البحث

يهتم البحث بدراسة التعبيرات الدرامية الناتجة عن حركة الخامة في التصميمات السينوجرافية المحتوية على خامات حركية أثناء العرض، من خلال بعض عروض الفنون الأدائية في أوروبا والولايات المتحدة، والتي تتنوع بين الأوبرا والمسرح ومسرح الأشياء، وذلك في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين.

٢- قدرة الخامة على المشاركة في أحداث العرض من خلال الأداء

إن تطور الديكور مع الحدث الدرامي يؤدي إلى تعزيز التعبير عن الدراما، ودعمها والتعاون والتناسق معها. ليست السينوجرافيا خلفية ولا وعاء ولا إطار ثابت، لكنها مكونات تعبيرية تندمج مع باقي المكونات الدرامية كالممثل والإضاءة وتتطور الأحداث، فهي تتشارك في خلق التأثيرات المتراكمة لدى الجمهور. يرى مصمم السينوجرافيا التشيكي "جوزيف سفوبودا" Josef Svoboda (١٩٢٠-٢٠٠٢) أن العناصر السينوجرافية تستطيع تحويل نفسها بشكل متزامن مع تقدم الأحداث، ومع مسار الأجواء العامة، ومع تطور السياق الفكري والدرامي (Burian, 1970).

تتكون السينوجرافيا من مجموعة عناصر جزئية وتضم الخلفيات والأزياء والستائر والمسطحات بجميع اتجاهاتها، والمجسمات والمكملات والإكسسوارات. وهي مسميات عامة لسهولة التعبير والتصنيف، لكن لكل تصميم طبيعة خاصة به، قد ينتج عنه مسميات أو تصنيفات مختلفة على حسب الوظائف والأدوار التي تتخذها الخامة على مسرح العرض. من خلال حركة الخامة

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

ونشاطها أمام المتلقي، يتحقق تواصل وأندماج بين مكونات التصميم، فينتج عن ذلك تصميمًا تعبيريًا حيويًا، قادرًا على التقدم في الزمن، تؤديه الخامة مثل تدفق الصور الدرامية الناتجة عن أداء الممثل. قدم **"سفوبودا"** تصميمًا سينوجرافيًا تتفاعل فيه الخامة من خلال الحركة وتؤدي دورًا تعبيريًا في عرض لمسرحية "فاوست" Faust عامي ١٩٨٩ و١٩٩١ على مسرح بيكولو Teatro Piccolo في ميلانو، حيث أستخدم **"سفوبودا"** الخامة بشكل نشيط وحركي. تضمنت السينوجرافيا قطعة قماش بيضاء كبيرة مثبتة في شكل حلزوني متدلية أعلى خشبة المسرح. يعرض هذا التصميم أهمية دور الخامة في التعبير عما يصعب تجسيده، وتقتصر الحركة هنا على سقوط الخامة في لحظة درامية، ولا يوجد هنا أسلوب تحريك بالهواء. لكنه مثالاً يظهر قوة تعبير حركة الخامة عن الدراما في لحظات معدودة.

بدت الخامة المتدلية من خلال شكلها الحلزوني مخططة ومُسَيطِرة على المشهد، يضغط شكلها على المُشاهد، ويدعوه ويستدرجه بإحكام إلى مسارها. من باب الاستعارة، كان هذا التشكيل محاكاة قوية للآلهة التي تجذب وتدفع في آن واحد وفي النهاية تُسيطر على الأمور، واستغل الشكل الحلزوني فراغ يبلغ اثنان وعشرون متر عرضًا، ويبلغ عرض الشريط القماشي أربعة أمتار (Baugh, 2014)، صُنِع من خامة الحرير الصناعي HSE-Tempesta (Peroni, 2017). اهتم **"سفوبودا"** بخلو الأطراف من الثنايا لأنها تمثل أيضًا الجنة حيث يعيش الإله، ولكونها رمزًا لذلك وجب أن تبدو مثالية. حقق ذلك من خلال القطر المتزايد للشكل الحلزوني والذي ساعد على شد القماش، بالإضافة إلى لصق قطع القماش ببعضها بدلاً من الحياكة حتى لا تحدث ثنايا إضافية (Baugh, 2014). (شكل١)

أوضح "سفوبودا" ما يطلق عليه "المسرح الحركي" Kinetic theatre من خلال شرح نهاية هذا العرض، حيث خرج من هذا الشكل شكلاً آخر حلزونيًا أسود اللون وكَوّنا معًا دوائر متصاغرة. وبينما وقف "فاوست" مهددًا الإله، اقترب القماش الحلزوني الأسود في سرعة متزايدة نحوه وغطاه وهو واقفًا في داخله. ... ثم سقط القماش الأسود بالكامل، وظهر "فاوست" في وسط الخامة الحلزونية المطوية السوداء ناظرًا أعلى للإله دون أن ينطق. ...وفجأة فتحت الأرض وابتلعت القماش الأسود (Pantouvaki, 2020).

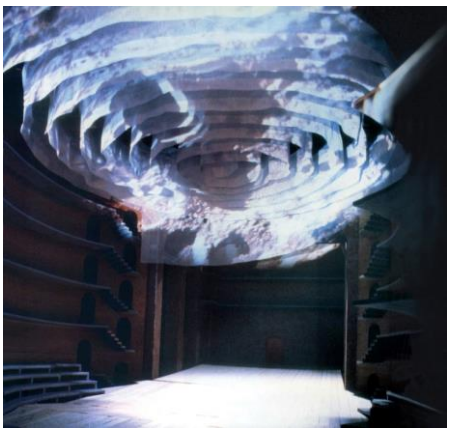

شكل ١، مسرحية "فاوست" ، سينوجرافيا "جوزيف سفوبودا"، ١٩٨٩ (المصدر: Peroni)

في هذا التصميم تناولاً حركيًا للخامة من خلال السقوط على الممثل، أدت فيه الخامة دورًا رمزيًا للقدرات الإلهية، وقامت بدور ختامي حيوي من خلال الحركة في فترة زمنية محددة، ثم أختفت إلى مكان آخر. قامت الخامة بالأداء التمثيلي، ظهرت وتحركت داخل البيئة السينوجرافية، وأقتربت من الممثل، ثم تعاملت معه بطريقتها الخاصة، وخرجت في النهاية من حيز الأداء مثلما يخرج الممثل بعد الانتهاء من أداء دوره، ولأن الإنسان لن يفلح في تصور الخالق مهما حاول، كَنَّت الخامة من خلال مظهرها غير المحدد، وبفضل حركتها عن الوجود الإلهي المُسيطر بقوة على الإنسان وغير الظاهر له.

٣- جاذبية الخامة أثناء الحركة بالهواء وأثرها في إبهار المتلقي

ينتج عن إلتقاء الهواء المتحرك والخامة الحرة تشكيل حركي تختلف إحداثياته في كل لحظة. تقوم الخامة فيه بدور المترجم لشكل الهواء من خلال خصائصها، حيث تختلف ردود فعل كل خامة مع مواصفات الهواء نفسها بسبب اختلاف خصائصها. لذلك يتسم هذا الاتحاد بالتجديد وعدم توقع الأشكال الناتجة والآتية، ويعزز ذلك عنصر الإبهار لدى المتلقي. تجذب التشكيلات المتغيرة

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

المتلقي من خلال أستمراريتها، وتستفز شعوره لأنها تقدم له صورًا خيالية سريعة الزوال، ما يلبث أن يتأملها حتى تتشكل من جديد، وذلك التأثير على المتلقي يستلزم جذب انتباهه بشدة، ويقوده ذلك لا شعوريًا للأنخراط في خياله والأنعزال عن الواقع ولو لبعض اللحظات. تترك هذه التجربة على المتلقي أثرًا يختلف على حسب استعداد كل شخص. قد تقود البعض لنشاط ذهني خلّاق، وتأخذ البعض لذكريات وتجارب خاصة، وتحرك مشاعر البعض، أو تُرخي أعصاب البعض أو توترهم. وأيًا كان ذلك الأثر، فهو في النهاية يخلق تجربة معينة لدى المتلقي متميزة لأنها خاصة به، وممزوجة بشخصه، لا تفرض عليه نفسها لأنها غير مباشرة، لكنها تؤثر فيه من خلاله وحده.

٤- أساليب تحريك الخامة بالهواء في التصميم السينوجرافي

تُستخدم مُعِدات تحريك الهواء في تحريك الخامة أثناء بعض العروض لإحداث آثار تفاعلية وحركية مختلفة ناتجة عن اتحاد الخامة وحركة الهواء. تشمل المراوح الهوائية، التي تزود أحيانًا ببرمجة للتحكم في سرعة واتجاه الهواء من أجل تحقيق تصميم حركي محدد. ومنها معدات ضخ أو شفط الهواء تستخدم في ملئ الخامة بالهواء مثل البالون، حتى تقوم الخامة بدور وعائي يحتوي على الهواء ومنها خامات بلاستيكية أو مطاطية مثلاً، أو جذب الخامة بالشفط مثلاً. وقد تكون الخامة ممسوكة من طرف واحد وتترك باقي الأطراف لترفرف وتخفق بحرية نتيجة تأثير مراوح الهواء مثل الستائر. ولكل معالجة جماليات خاصة تنتج عن شكل التجاوب الناتج بين الخامة والهواء، وتعتمد على الخصائص المادية للخامة والرؤية التصميمية.
وفيما يلي تسليط للضوء على تصميمات سينوجرافية سابقة اعتمدت على فكرة تحريك الخامة أثناء العرض بالهواء، وتوضيح للوظائف والأدوار التعبيرية التي قامت الخامة بأدائها في كل عرض.

٤-١ وضع الخامة في دور البطل من خلال أدائها الحركي

٤-١-١ أوبرا "بارسيفال" Parsifal–"اس دفلن" Es Devlin - كوبنهاجن– ٢٠١٢

- إخراج: "كيث وارنر" Keith Warner (١٩٥٦-)
- كوريوجرافيا: "كارل شراينر" Karl Schreiner
- سينوجرافيا: "اس دفلن" Es Devlin (١٩٧١-)
- أزياء: "جورج جارا" Jorge Jara
- إضاءة: "دافي كوننجهام" Davey Cunningham (١٩٧٦-)

في عرض لأوبرا "بارسيفال" Parsifal بدار الأوبرا الملكية الدنماركية في كوبنهاجن عام ٢٠١٢، تكونت السينوجرافيا التي صممتها مصممة السينوجرافيا البريطانية "اس دفلن" Es Devlin (١٩٧١-) من مجسم ضخم مفرغ من الداخل على شكل طابية الحصن في مظهر حجري من القرون الوسطى، وُضِعَت على غير العادة بوضع نائم (أفقي)، تم تدويرها لتظهر من زوايا مختلفة في عدة مَشَاهد. واجهت قاعدة الطابية المفرغة الجمهور في بعض المَشَاهد، فظهرت من الداخل كأنها نفق، بدى جامدًا وباردًا وكان مقسمًا بأنماط خطية على شكل بلاطات. في المشهد الثاني (الفصل الثاني)، والذي يدور في حديقة مسحورة في قصر الساحر "كلينجسر" وهو مشهد محاولة إغواء البطل، ظهر سطح الطابية الداخلي الجامد آنفًا مُغَطى كليًا بخامة حريرية حمراء، فتحول النفق الفارغ والجامد إلى احتواء دافيء ومُسَكِن لكن في نفس الوقت غير مستقر ومُوَتِر، وكان شبيهًا بالجرح الدامي. ومع إسقاط ضوئي إضافي في العمق أصبح يرمز إلى زهرة كبيرة (شكل٢). في أحداث المشهد حاول "كلينجسر" قتل "بارسيفال" بعد إخفاق "كُندري" في محاولاتها لإغواء "بارسيفال"، فقبض بيده على الرمح المصوب تجاهه وانهار قصر الساحر في حطام، واختفت الحديقة المسحورة التي مثلتها الخامة الحمراء. لقد تم تصوير تلك اللحظة سينوجرافيًا بالاعتماد الكلي على حركة الخامة، حيث تم أنسحاب الخامة بالكامل آليًا، فشُفِطَت بشكل سريع جدًا للتعبير عن لحظة أنهيار "كلينجسر" وقصره وأختفاء الحديقة المسحورة (شكل ٣). في ذلك المشهد اتخذت الخامة المتحركة دور البطل بالتزامن مع أحداث الدراما وجسدت دور شيء غير ملموس وهو السحر، واجبرت المتفرج على التركيز معها، وتوجيه رؤيته بسرعة شديدة نحو عمق الطابية حيث اختفت، وغادرت خشبة المسرح مثل الممثل بعد الانتهاء من دوره. فعاد النفق إلى سيرته الأولى الجامدة والباردة. بفضل انسحابها اللحظي، تسببت الخامة المتحركة شديدة السرعة والتي بدت متبخرة انطباعًا تشككيًا في وجودها، وحيرة وتساؤل عن مكانها بعد الرحيل. ولقد دَعّم هذا الانسحاب تجسيد فكرة السحر. كما ساهمت خفة وزن الخامة الحريرية في زيادة سرعة الانسحاب نحو العمق وبالتالي تأكيد التعبير عن سرعة زوال السحر.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

شكل ٢، أوبرا "بارسيفال"، سينوجرافيا "اس دلفن"، ٢٠١٢

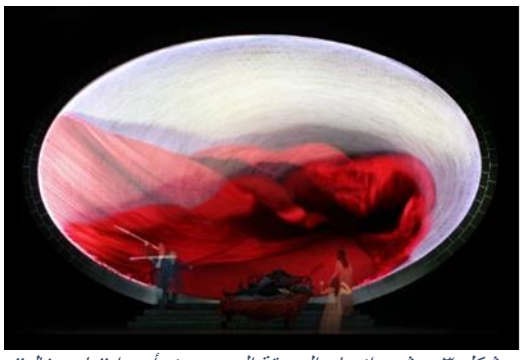

شكل ٣، مشهد انهيار الحديقة المسحورة، أوبرا "بارسيفال" سينوجرافيا "اس دلفن"، ٢٠١٢

(المصدر: Es Devlin)

٤-١-٢ عرض "ظهيرة رياح فون" L'Apres midi d'un foehn- فرقة "نو نوفا" Non Nova - جولات عالمية – منذ ٢٠٠٨

- إخراج فني - تصميم الحركة- تصميم سينوجرافيا/ عرائس: "فِيا مِنار" Phia Menard (١٩٧١-)
- أداء حركي: "سيسيل بريان" Cecile Briand
- تصميم الهواء: "بيير بلانشيه" Pierre Blanchet
- أزياء وإكسسوار: "فابريس إليا لوروي" Fabrice Ilia Leroy (١٩٧٤-)
- إضاءة: "أليس رويست" Alice Ruest

قدمت فرقة "نو نوفا" Non Nova عرضًا حركيًا صامتًا لأكياس بلاستيكية، صممت العرض المخرجة الفرنسية "فيا مِنار"Phia Menard ، صاحب العرض توزيع موسيقي لثلاثة مقطوعات لـ "كلود ديبوسي" Claude Debussy (١٨٦٢-١٩١٨). قُدمَت النسخة الأولى من العرض في متحف التاريخ الطبيعي في مدينة نانت الفرنسية في إطار الاحتفال ب"عيد العلم" Fête de la science عام ٢٠٠٨ (Cie Non Nova, 2022). بدى العرض نقطة إلتقاء بين ألعاب الخفة والرقص والعرائس ومسرح الأشياء، حيث تميز بحركة غنية للعناصر السينوجرافية، اعتمد على نظام تحريك مُكَون من مراوح هوائية، وأدت الحركة

شكل ٤، مجموعة الأكياس الراقصة، عرض "ظهيرة رياح فون"، تصميم حركي "فِيا مِنار" ، ٢٠١١

(المصدر: Crying Out Loud)

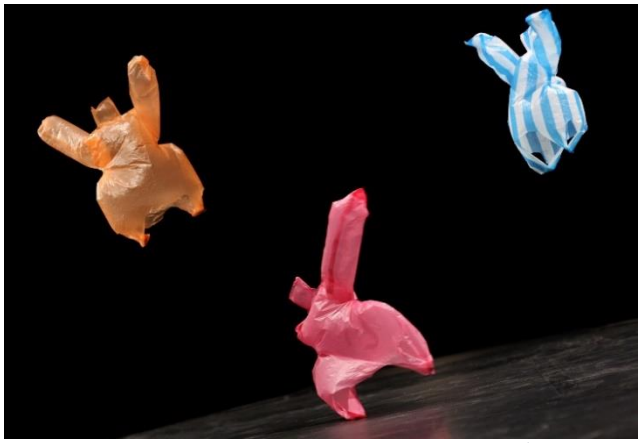

شكل ٥، أكياس بولي إيثيلين بلاستيكية، عرض " ظهيرة رياح فون"، تصميم حركي "فِيا مِنار"، ٢٠١١ (المصدر: Cie Non Nova)

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

أكياس بلاستيكية متعددة الألوان تحولت إلى كائنات راقصة أمام المشاهد. ويناسب هذا العرض الأطفال من عمر أربع سنوات فما فوق، ومدته ٤٠ دقيقة. في حديث للمصممة **"منار"** عن العرض: "عندما كنا أطفالاً كنا نصنع أشياءً ونعطيها الحياة ونعطيها أسماء. في هذا العرض، نعطي شخصية لكيس بلاستيكي، فنحوله إلى كائن وفجأة يحيا... " (Quai TV, 2011). ينقل هذا العرض التحكم بالعناصر بعيدًا عن الإنسان إلى قوة طبيعية وهو الهواء الذي يتلاعب بفاعلية مع الكائنات البلاستيكية الصغيرة (Lavers, Leroux & Burtt, 2019). يُدفع الراقصين البلاستيكيين بتيارات الهواء، دون الحاجة إلى اللمس او الاحتكاك، يبدون آدميون بفضل انطلاقهم، حين يتدفق الهواء بداخلهم كتدفق الدم في الجسد لكي يحيا.

يبدأ العرض بجلوس المؤدية على الأرض، حيث تقوم بدقة وببطئ بقص ولصق كيس بلاستيكي وردي وتحويله إلى شكل بشري أمام المتفرجين، ثم تتركه على الأرض، بداية مليئة بالتركيز والهدوء الشديدين. عند الانتهاء من مرحلة التشكيل ووضع الكيس أرضًا، وبمجرد بدئه في الخشخشة والانتفاخ والدوران بفعل الهواء الموجه من المراوح المحيطة، يتم الدخول مباشرةً في عالم سحري، حيث يقوم الهواء بإحياء الكائن البلاستيكي ويبدو شخصًا متعثرًا ومترنحًا في البداية، محاولاً القيام والوقوف عدة مرات، وفي لحظة نجاحه في الوقوف والوثب والدوران تتخلل الشهقات والضحكات الجمهور. تقوم المؤدية أثناء العرض بإخراج العديد من الأكياس المصاغة بنفس الشكل من داخل ردائها كالساحر. فتنضم العديد من الكائنات البلاستيكية واحدًا تلو الآخر للأداء، وتبدأ في الارتفاع عن الأرض حتى تمتليء بالهواء، تنجرف وتدور وتتصاعد وتهبط وترقص وتبدو كأنها في حوارات وعلاقات فيما بينها (شكل٤). تُحَرِك هذه الدمى البلاستيكية المشاعر والأحاسيس الإنسانية، ويبدو العرض مزيج رائع من البساطة الشديدة والإبداع.

تكونت الخامة البطلة المتحركة من أكياس البولي إيثيلين البلاستيكية Polyethylene (شكل ٥). تحركت الأكياس عن طريق الهواء الناتج من ثمانية مراوح هوائية منظمة على شكل دائري حول حيز الأداء، حيث تصنع دوامة هوائية قطرها خمسة أمتار، فتمتليء الأكياس بالهواء وتطفو، وتتحرك الأكياس بحرية وانطلاق في الحيز الأدائي. في الواقع الذي نعيشه، يشير منظر الأكياس الملقاة والطائرة والمشتبكة أو العالقة بأغصان الشجر أو بأي مانع مادي في الطرق إلى فكرة القمامة، وإلى التصرفات الإنسانية السلبية، كإلقاء القمامة على الأرض. أما في هذا العرض، تحولت الأكياس البلاستيكية المُحَلِّقة ببراعة إلى أبطال رقيقة تَسُر المتفرج أثناء مشاهدته لها، وهي تطفو وتدور في وضعيات راقصة رشيقة كالباليه والفالس.

قامت الخامة في هذا العرض بدور البطل الرئيسي الممثل والراقص، حيث كانت تحيا، وتتحرك، وتدور، وتطير، وتطفو، وتعلو، وتهبط، وترقص، فتُغَيِر وتصنع القصة بأكملها. وعن طريقها يتلقى المتفرج معاني، وأفكار، ومشاعر، وإيحاءات متنوعة، كالحرية، والمشاركة، والاختلاف، والحوار الصامت، والعمل، والحب، والإصرار، والصداقة. أما دور المؤدية في العرض فهو دور مساعد من حيث التعبير. تم توظيف الخامة كراقص ومؤدي وممثل. وبدت الكائنات البلاستيكية احيانًا كفوج الطيور المتزاحم حول الطعام. ورغم تشابه الكائنات البلاستيكية مع بعضها إلا في حدود بعض الاختلافات اللونية والحجمية، إلا أن لكلا منهم ردود فعل متباينة ناتجة عن اختلاف تأثير الهواء مُتَغَير الاتجاه والقوة على كلا منهم. والجدير بالذكر أن للهواء في هذا العرض وظيفتين محوريتين، الأولى هي إحياء الأكياس البلاستيكية من خلال تسربه إلى داخلها، والثانية هي تحريكها بتياراته.

٤-١-٣ مشهد "طائرات ورقية" Kites - عرض "لبعة الهواء" Airplay – فريق "أكروبوفو" Acrobuffos و "دانيال ورتزل" Daniel Wurtzel - جولات عالمية – منذ ٢٠١٥

- إخراج: "وست هايلر" West Hyler
- كتابة وتأليف وأداء: "سث بلوم" و"كريستينا جلسون" Seth Bloom and Christina Gelsone
- تصميم النحت الهوائي: "دانيال ورتزل" Daniel Wurtzel (١٩٦٢-)
- تصميم الأزياء: "آشلي دون جاتردام" Ashley Dunn Gatterdam
- تصميم الإضاءة: "جان كونيج" Jeanne Koenig (١٩٩٦-)

قدم فريق "أكروبوفو" Acrobuffos العرض الأول من عرض "لعبة الهواء" عام ٢٠١٥ على مسرح "بلاي هاوس سكوير" Playhouse Square في مدينة كليفلاند بولاية أوهايو الأمريكية. ثم في بلاد ومدن عديدة كتشيلي ولندن، وملبورن، وشنجهاي، ويستمر في جولاته العالمية (Acrobuffos, 2020). وهو عرض تعاوني بين تحريك الهواء وبين الحس الكوميدي. يدمج العرض بين الألعاب البهلوانية والمايم وتشكيل الخامة وتحريك العناصر بالهواء. وهو صورة معاصرة للسيرك، يمكن تصنيفه في نقطة التقاء الكوميديا، والنحت، والسيرك، والمسرح. تدور قصة العرض حول مغامرات شقيق وشقيقته يسافران إلى أرض خيالية هوائية. ويصاحب الأداء منوعات موسيقية عالمية. تقول البطلة "جلسون" Gelsone عن القصة أنها أرادت تقديم عرض

jaars.journals.ekb.eg حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

صادق لكل مكان، وأن قصص الحب تختلف قليلاً من دولة لأخرى، أما علاقة الأُخوة ونشأتهم معًا كأصدقاء الطفولة واحدة وعالمية (Acrobuffos, 2017). مدة العرض ٦٠ دقيقة بدون فاصل. يقوم بالأداء بطلان مُهَرجَان. لا يحتاج العرض للترجمة لأنه صامت، مايجعله مناسباً للعرض في جميع أنحاء العالم، يلمس المُشاهد بدون كلمات. يتسم العرض بالبساطة والابتكار، ويَنتُج عنه تجارب مُشاهدة فردية، يُفسرها كل مُشاهد ويستشعرها بإحساسه وبطريقته الخاصة. تؤدي حركة الخامة في هذا العرض إلى الضحك والسحر والخيال. ويستهدف جميع الفئات العمرية، فهو مُضحك للأطفال، ومُلهم للمراهقين والشباب، ومحرك لمشاعر الكبار نحو طفولتهم. ويتميز بالألوان الطفولية الحيوية والساخنة، وهما أساسًا الأحمر والأصفر.

في مشهد بعنوان "طائرات ورقية"، تم الاعتماد على الهواء الناتج من مضخات هوائية موضوعة على جانبي مقدمة خشبة المسرح لتحريك خامة قماشية يمسك بها البطلين عن طريق حبال طويلة للتحكم في اتجاهها (شكل ٦). فتتطاير القطعتان الطويلتان من الخامة الحريرية الشفافة واللامعة نحو وفوق مقاعد جلوس المتفرجين، أحداهما صفراء والأخرى حمراء وردية. ويصاحب المشهد تسجيل غنائي للآريا "لا أحد ينام" Nessun Dorma من أوبرا "توراندو" Turandot. يتفاعل جمهور الأطفال بقوة مع المشهد، ولا يستطيعون البقاء في مقاعدهم هادئين، يقومون، ويتحركون، ويقفذون في أماكنهم في إثارة شديدة، مادون أياديهم الصغيرة إلى أعلى نقطة يستطيعون الوصول إليها، متمنون الإمساك بالكائن الحريري الراقص والجذاب (شكل٧)، كأنه بطل طائر كبير يُحَلق ويُغني فوقهم. تبدو لحظة مليئة بالجاذبية والمرح والبهجة والسعادة والأمل والنشوة. ويركز تناول الخامة في هذا المشهد تحديدًا على نقطتين مهمتين وهما: زيادة الجانب التفاعلي مع الجمهور وعامل الإبهار. تحقق ذلك بالتركيز على الخامة المتحركة ووضعها في دور البطل، من خلال زيادة طولها لإمكانية التحليق أعلى مقاعد المتفرجين، ومظهرها الجذاب من خلال درجة اللون وتأكيد اللمعان بتوجيه الضوء عليها، ومظهرها الرشيق.

شكل ٦ ، تحكُم المؤديان في الخامة أعلى الجمهور، مشهد "طائرات ورقية"، عرض "لعبة الهواء"، تصميم النحت الهوائي "دانيال ورتزل" (المصدر: New Victory Theater, 2023)

شكل ٧ ، حماس جمهور الأطفال، مشهد "طائرات ورقية"، عرض "لعبة الهواء" (المصدر: Theatro Circo, 2018)

أوضح أعضاء الفرقة بعض التحديات الخاصة بذلك المشهد، وصعوبة اختيار الخامة فيه. فقد جربوا العديد من الخامات ابتداءً من كيس بلاستيكي بسيط مربوط بشريط ويطير مثل الطائرة الورقية، وحتى خامة السيلوفان الملونة، وكانا يطيرانها في مواجهتهما لبعضهما على المسرح في البداية، ثم حضر مصمم النحت الهوائي الأمريكي "دانيال ورتزل" Daniel Wurtzel (١٩٦٢-) عرضًا لهما، واقترح عليهما نوعية قماش استخدمها في بعض أعماله النحتية الهوائية من أجل تحقيق نتائج تشكيلية أفضل. كما اقترح توجيه اتجاه الهواء إلى أعلى صالة الجمهور. واستصعبا استخدام هذه الخامة في البداية لصعوبة التحكم فيها، بسبب طولها وبالتالي ثقل وزنها بالمقارنة بالخامات السابقة وأبعادها. لكنهما قاما بتجارب عديدة بالتعاون معه حتى توصلا إلى نتيجة ناجحة (New Victory, 2023). يقوم الهواء الناتج عن معدات تحريك الهواء بدور خلق الحيز الأدائي في هذا المشهد. فالهواء المتحرك يحدد الحيز الأدائي للخامة ومداه. ومن الناحية التقنية قد يبدو الأمر بسيطًا لكنه يستلزم متطلبات فنية محددة، ذلك بسبب الاستخدام المكثف لمعدات تحريك الهواء، وضرورة السيطرة والتحكم في التيارات الهوائية في مكان العرض، ويحتاج الأمر إلى برمجة المعدات الهوائية، ومراجعتها لتحقيق النتائج المطلوبة عن طريق التحكم في سرعة واتجاه الهواء. إلى جانب الحاجة إلى إضاءة تشكيلات الخامة دائمة الحركة في الفراغ أعلى الأبطال والجمهور. وأوضح أعضاء الفرقة في الكتيب التقني للعرض متطلبات مكان العرض بالتفصيل، وتحديد مكان معدات ضخ الهواء على المسرح، والمدى الذي تحلق فيه الخامة في مشهد "طائرات ورقية" بأبعاد واضحة لتحديد أماكن وحدات الإضاءة المطلوبة لإضاءة الخامة المحلقة بكفاءة.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

٤-٢ ملء الخامة بالهواء لخلق عناصر سينوجرافية تخدم الدراما (المكان- الزمان- الحالة النفسية- الزي)

٤-٢-١ معالجة مسرحية "الملك لير" King Lear – مجموعة "نيومن" Numen و"إيفانا يونكي" Ivana Jonke - أثينا - ٢٠١٥

- إخراج: "توماس بندور" Tomaž Pandur (١٩٦٣-٢٠١٦)
- معالجة درامية: "ليفيا بندور" Livija Pandur (١٩٥٩-)
- سينوجرافيا: "نيومن" و"إيفانا يونكي" Numen and Ivana Jonke
- أزياء: "فيليب دي ليما" Felype de Lima (١٩٨٤-)
- إضاءة: "خوان جوميز كورنيو" Juan Gomez Cornejo (١٩٥٧-)

قدم المخرج السلوفيني "توماس بندور" Tomaž Pandur (١٩٦٣-٢٠١٦) العرض الأول من هذه المعالجة المسرحية عام ٢٠١٥ في صالة عرض "بيرايوس ٢٦٠" Peiraios 260 في أثينا. وهي صالة تستوعب أكثر من سبعمائة متفرج. بدأ الفصل الأول بمنصة خشبية تعلوها مجموعة من الكراسي المرتبة، خلف المنصة مساحة فارغة وواسعة. في ذروة الفصل الأول، يُستخرج من أسفل المنصة غشاءً بلاستيكيًا ضخمًا، ينتشر في الجزء الخلفي للمنصة أثناء امتلائه بالهواء، مرتفعًا خلف المنصة المبللة بالماء مثل تسونامي مُعلّق في الهواء (شكل ٨). في الفصل الثاني، يُصبح الغشاء الممتلئ بالهواء مكانًا أدائيًا للملك، كأنه أرض صحراوية يتجول فيها أثناء أصوات عاصفة رعدية (Numen/For Use, n.d.).

شكل ٨، غشاء بلاستيكي يمتلئ بالهواء، معالجة مسرحية "الملك لير"، سينوجرافيا "نيومن و إيفانا يونكي"، ٢٠١٥ (المصدر: Numen/For use)

تحرك "لير" في مشهد محوري مبتعدًا عن الجمهور ومعطيًا ظهره له، جسده مُلتَف بسجادة شرقية غنية بالزخارف (شكل٩)، يرتديها كالعباءة، متجهًا نحو الكائن الديناميكي المنتفخ الضخم، أثناء ركض بناته الصغار داخل هذا الكائن الذي يبدو كخيمة نصف شفافة ويشبه الغمامة، يمكن للمشاهد رؤية البطلات الصغيرات داخلها، ولكن في مظهر ضبابي مُبهم وغير دقيق الملامح. يبدو "لير" داخل حلمه أو ذاكرته التي يتذكر فيها طفولة بناته وبراءتهن، وهن يركضن ويصرخن أثناء اللعب (شكل ١٠)، ينزل من المنصة متجهًا ناحيتهن، يبدو كالغارق في أعماق نفسه والتائه باحثًا عن ماضيه. أوحت تلك اللحظة بفقدان "لير" السيطرة على عقله إلى جانب فقدان سلطته، يلتف لحظة ناظرًا نحو المهرج الذي يعيد تنظيم الكراسي المتناثرة على المنصة، ثم يعود مرة أخرى ويستمر في خطاه الهائمة مارًا فوق الخامة، فتتغير شكلها مع خطواته، ويستمر في الابتعاد حتى يختفي نهائيًا في العمق وتعود الخيمة منتفخة.

تقوم الخامة المتحركة في هذا العرض بدور تعبيري يترجم العالم الموازي الذي يخلقه البطل في خياله ويوجده المصممون على المسرح، وذلك بفضل تجسيدها لعناصر غير ملموسة كالتعبير عن النفس الداخلية، ونجاحها من خلال خصائصها في نقل الأعماق النفسية المتقلبة والتائهة للبطل وجَلدِه لذاته وعذابه الوجودي، في صورة وحشية ضخمة تهتز وتتموج وتسيطر على الدراما بأكملها. ومن خلال تزامن حركة الخامة مع إيقاع تمثيلي كثيف، تُجسد الخامة مشهدًا حيًا للانهيار الداخلي للبطل، وتُعبر عن ماضيه وذكرياته وآلامه. كما أدت الخامة المتحركة دورًا وظيفيًا في خلق بيئة سينوجرافية ذات صفات مكانية مختلفة ومُتغيرة. وخلقت الجو العام للدراما، حيث استطاعت الخامة مع تقنية نفخ الهواء آليًا أن تستغل حيزًا أدائيًا كبيرًا أو تختفي نهائيًا على حسب متطلبات اللحظة الدرامية.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

ومن حيث خصائصها كانت الخامة بلاستيكية غشائية سميكة شفافة ولا لونية وتبدو نصف شفافة مع تركيز الضوء عليها، تم تحريكها بطريقتين: الأولى بمساعدة مُعدات ضخ الهواء تملؤها تدريجيًا، فيتحول شكلها ويتضخم حجمها ويتحرك ويلتوي أثناء وبعد عملية الملئ بفضل عدم تماسك الخامة. والطريقة الثانية وهي ممتلئة بالهواء من خلال: تغيير مظهرها أثناء حركة الممثل والسير فوقها، والقفز عليها من أعلى المنصة كأنها سطح مائي، والتحرك داخلها. نجح المصممون من خلال أسلوب تناول الخامة في خلق وعاءاً يُقَسِم الحيز الأدائي المسرحي إلى مناطق مختلفة. ويمكن تصور ثلاثة مناطق أساسية: الأولى أمام الخامة المنتفخة على المنصة وتمثل الواقع حيث الأحداث المؤلمة في الزمن الحاضر، والثانية داخل الخامة المنتفخة في عالم خيالي منعزل عن الواقع والزمن الحاضر حيث تجري بناته في الماضي، والثالثة فوق وخارج الخامة المنتفخة في مكان لا يطول الواقع ولا الحلم، بين الحاضر والماضي، يقف فيه البطل بالقرب من ماضيه وذاكرته ولكن لا ينالها، فيفقد عقله.

شكل ٩، البطل "الملك لير" واقفاً على الخامة في زي عبارة عن سجادة يلتف بها. تصميم أزياء "فيليب دي ليما"، ٢٠١٥

شكل ١٠، مشهد ركض بنات الملك داخل الخامة، معالجة مسرحية "الملك لير"، سينوجرافيا "نيومن و ايفانا يونكي"، ٢٠١٥

(المصدر: Numen/For use)

٤-٢-٢ مشهد البطلان داخل بالونات ضخمة - عرض "لعبة الهواء" Air Play – جولات عالمية – منذ ٢٠١٥

- إخراج: "وست هايلر" West Hyler
- كتابة وتأليف وأداء: "سث بلوم" و"كريستينا جلسون" Seth Bloom and Christina Gelsone
- تصميم النحت الهوائي: "دانيال ورتزل" Daniel Wurtzel (١٩٦٢-)
- تصميم الأزياء: "آشلي دون جاتردام" Ashley Dunn Gatterdam
- تصميم الإضاءة: "جان كونيج" Jeanne Koenig (١٩٩٦-)

شكل ١١، مشهد تأملي للشقيقين، عرض "لعبة الهواء" (المصدر: New Victory Theater, 2023)

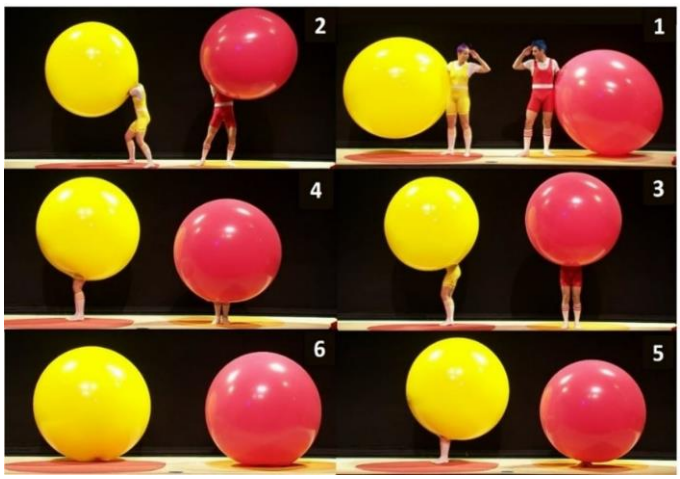

شكل ١٢، تسلسل للحركة من مشهد عراك أخوي كوميدي، عرض "لعبة الهواء" (المصدر: Acrobuffos, 2016)

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

في مشهد من عرض "لعبة الهواء"، تحلق بالونات من خامة مطاط لاتكس غير شفافة، كانت مختلفة الأحجام وممتلئة بغاز الهليوم، جلس فيه البطلان في حالة تأملية أثناء حوم البالونات في الفراغ المسرحي كأنهما يتأملان الكواكب والنجوم، ومنها بالونات كبيرة الحجم حمراء وصفراء بدرجات لونية صريحة (شكل١١). ثم في مشهد آخر، قام كلا من الشقيقان أمام الجمهور بارتداء بالون مطاطي منتفخ وضخم كالبالونات كبيرة الحجم المحلقة في المشهد التأملي، يتقارب ارتفاع البالون الذي يرتديانه من طولهما. (شكل١٢) دخل البطلان البالون المنتفخ بحيث لم يظهر من جسدهما إلا الرأس، كأنهما يعيشان داخل فُقعَة خاصة بهم، وتحركا على هذا الوضع البالوني المنتفخ بالهواء عن طريق القفز فقط. تعارك الشقيقان بأسلوب كوميدي من داخل البالون، انتهى المشهد بتضائل حجم البالون الأصفر الذي ترتديه الشقيقة تدريجيًا وهي بداخله، قامت بتعبيرات متغيرة بالوجه بالتزامن مع تضائل البالون تنم عن استيائها، ويأتي هنا استثمار لمطاطية الخامة وقابليتها للتعبير عن طريق تغيير شكلها تدريجيًا حتى فرغ الهواء من داخلها وأعطت البطلة مظهرًا يشبه اليرقة (شكل ١٣). أما البالون الأحمر الذي يرتديه الشقيق انفجر فجأة. إنها لحظات مليئة بالكوميديا والتفاعل الجمهوري. قامت الخامة الممتلئة بالهواء أيضًا بدور الزي الذي يرتديه المؤدي بأسلوب غير تقليدي، تخطت خامة الزي دورها المادي واتخذت دورًا تعبيريًا من خلال استثمار خصائصها المطاطية وعدم نفاذها للضوء وبالتالي القدرة على حجب رؤية ما فيها. اختبأ جسدا الشقيقين بداخلها، ومنعهما البالون من استخدام أطرافهما في العراك ليقتصر الأمر على التعبير الوجهي والقفز والإرتطام المضحك.

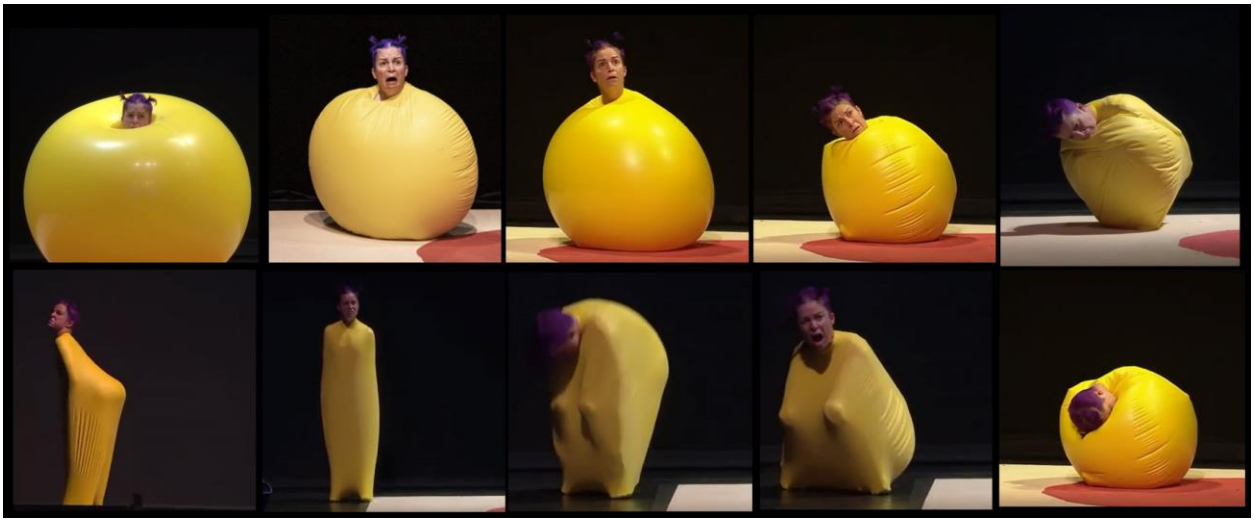

شكل ١٣ ، لحظات متتالية توضح تغير شكل البالون أثناء تفريغه من الهواء، ويتم استغلال مطاطية الخامة بشكل ناجح في التعبير، عرض "لعبة الهواء" (المصدر: Acrobuffos: 2016 & New Victory Theater: 2017)

٥- النتائج

- تذخر الخامات (الحريرية- البلاستيكية- المطاطية) بقدرات تعبيرية من خلال الحركة باستخدام الهواء، يعتمد التعبير على طبيعة كل معالجة تصميمية ودرامية وأهدافها، وتستطيع التعبير عن الزمان والمكان والمشاعر وتجسيد غير الملموس.
- تحتاج المعالجة التصميمية تجريب خامات مختلفة لاختبار ردود الفعل المختلفة مع تيارات الهواء ومكان الأداء واختيار أنسبها لظروف العرض.
- تساهم معدات تحريك الهواء (المراوح، المضخات، آلة الشفط) في حركة الخامة في السينوجرافيا بشكل فعال.
- زيادة حركة الخامة في العرض تؤدي إلى زيادة التفاعل مع الجمهور.

٦- التوصيات

- التركيز على دراسة الخامات بخصائصها المختلفة في مجال التخصص.
- دراسة وتجريب معدات التحريك وكيفية التعامل معها في مجال التخصص.
- ضرورة تجهيز المسارح وأماكن الأداء بمعدات تحريك الهواء (المراوح- المضخات- آلات الشفط) كمعدات أساسية وأدوات متوفرة لحرية التصميم.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

٧- المراجع

Acrobuffos. (2016, July 17). *Acrobuffos present: Air Play*, [Video file]. Retrieved from Youtube: https://www.youtube.com/watch?v=tgN_5FT04a4&t=44s

Acrobuffos. (2017, February 5). *Air Play ABC 7.30 Australia 1-minute spot*, [Video file]. Retrieved from Vimeo: https://vimeo.com/202652251

Acrobuffos. (2020). *Air Play a breathtaking homage to the power of air*. [Press kit]. Retrieved September 17, 2023, from Acrobuffos: https://www.acrobuffos.com/airplayshow

Baugh, C. (2014). *Theatre, Performance and Technology: The Development and Transformation of Scenography*. (2 ed.). Bloomsbury Publishing. Retrieved from https://books.google.com.eg/books?id=FyJHEAAAQBAJ

Burian, J. M. (1970, May). Josef Svoboda: Theatre Artist in an Age of Science. *Educational Theatre Journal, 22*(2), 123-145. doi:https://doi.org/10.2307/3205717

Cie Non Nova. (2022). *L'Apres-midi d'un foehn version 1*. Retrieved September 22, 2023, from Cie Non Nova: https://www.cienonnova.com/en/portfolio/lapres-midi-dun-foehn-version-1-2/

Crying Out Loud. (n.d.). *L'apres-midi d'un Foehn-Version 1*. Retrieved November 12, 2023, from Crying Out Loud: https://cryingoutloud.org/projects/lapres-midi-dun-foehn-version-1-3/

Es Devlin. (n.d.). *Parsifal*. Retrieved November 12, 2023, from Es Devlin: https://esdevlin.com/work/parsifal

Lavers, K., Leroux, L. P., & Burtt, J. (2019). *Contemporary Circus* (1 ed.). London: Routledge. doi:https://doi.org/10.4324/9781315564074

New Victory Theater. (2017, June 16). *Air Play by Acrobuffos*, [Video file]. Retrieved from Youtube: https://www.youtube.com/watch?v=slBiFNYB1to

New Victory Theater. (2023). *Air Play: On demand*, [Video files]. Retrieved October 25, 2022, from New Victory Theater: https://www.newvictory.org/tickets-and-events/2122-on-demand-performance-air-play/

Numen/For Use. (n.d.). *King Lear*. Retrieved Septmber 17, 2023, from Numen/For Use: https://numen.eu/scenography/king-lear/

Pantouvaki, S. (2020, December 23). (Re)performing scenography: Josef Svoboda as a tutor. *Theatre and Performance Design, 6*(3), pp. 199-220. doi:10.1080/23322551.2020.1856303

Peroni. (2017). *Piccolo Teatro, Faust fragments*. Retrieved November 12, 2023, from Peroni: https://www.peroni.com/lang_UK/ext_panel_immagine.php?imgid=106524

Quai TV. (2011, October 21). *Cie Non Nova - interview de Phia Ménard*, [Video file]. Retrieved from Youtube: https://www.youtube.com/watch?v=f-mEOl68LvM

Theatro Circo. (2018, January 18). *Air Play (14 a 17/12/2017)*, [Video file]. Retrieved from Youtube: https://www.youtube.com/watch?v=o3iX4OAOFug

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS